العادية اللحظية و النهائية

كثيراً ما يكرر الهواة و المريدون الحديث و الأسئلة عن الاستنارة، أما المعلمون و العارفون فنادراً ما يفعلون إلا عندما يسألون ... الحقيقة أننا جميعاً مستنيرون... و لكن ... لم ينتظر جميعنا حدوث شيء ما ؟ أهي عادة قديمة؟ أم أننا لسنا مستنيرون ؟

من المهم أن ندرك و جميعنا يعلم بالطبع أنه أن تسمع بالشيء شيء و أن تفهمه شيء آخر... الجميع مستنير ولكن ما يصيبنا هو عدم الثقة و استبعاد الذات، حيث يقول أحدنا لذاته « الجميع مستنير نعم و ممكن، أما أنا فلا » يشابه الأمر هنا مسألة السلام الداخلي، بل الحقيقة أن كليهما وجهان لعملة واحدة... لولا صعوبة القبول بأمر كهذا ما كان لهذا السؤال أن يأتي إلى الوجود.

يظهر هذا السؤال ما نعانيه من اضطراب و هيجان داخلي، فليست المسألة مسألة احتمال يقبل الاستنارة أو عدمها لتقول لنفسك « إذا كان الأمر كذلك ... ؟ » أو « ربما نعم و ربما لا » لا توجد « إذا » و لا توجد « ربما » بل المسألة مسألة قرار حقيقي و انتهى الأمر .

أنت مستنير و لا يمكنك أن تكون غير ذلك .

لكن السؤال هنا و الصعوبة في استيعابه أمور مبررة... قيل لنا بأننا جاهلون و قبلنا؛ قيل لنا بأننا ضعفاء و قبلنا... قيل لنا بأننا قبيحون و قبلنا... انظر حولك فقط و لاحظ كم من أشياء قبلناها دون « إذا » و دون « لكن » و دون أية أسئلة على الإطلاق.

لم نحصل منذ الطفولة الأولى على نظرة سليمة و كل ما يحصل عليه أحدنا هو السحب و الشد و الدفع باتجاه معين أو ضد اتجاه آخر... كن كذا، لا تكن كذا و لم ندرك بأنه لو أراد الوجود أنبياءً فقط لتمكن من اختلاق نسخ مكررة عن محمد و بوذا، لكن المسألة ليست كذلك.

لا يؤمن الوجود بوجود يشبه فيه أحد أحداً آخر... استنارة محمد لمحمد و استنارة بوذا لبوذا أما أنت فلك استنارتك.

تبدأ المشكلة عند المقارنة... يتساءل أحدنا « ما دمت مستنيراً فلماذا لست محمداً أو المسيح ؟ لم أنا مجرد عمر؟ و إذا كنت مستنيراً فلماذا لا يعبدني أحد حتى أنه لا يأبه أحد بما أقول، فأية استنارة هذه، من المؤكد أنني لم أحققها؛ من المؤكد أنها لم تحدث بعد... يجب أن أحققها.» ظهرت الفكرة و بدأت بالتكاثر و الانتشار... ظهرت منذ آلاف الأعوام و هي أن الاستنارة شيء علينا تحقيقه... لا، الاستنارة ليست كذلك، بل هي طبيعتك و طبيعتك الخاصة وحدك و إذا فقدتها فلا يعني أنك لم تحققها بل أنك تبحث عنها في كل مكان عدا نفسك ... تذهب إلى المعابد، تقرأ الكتب المقدسة و تزور كل أصناف الأغبياء الذين يتدعون أنهم معلمون.

عليك أن تعلن منذ الآن بأنك مستنير، و ليس مهماً كما أنك لست بحاجة لعبادة أو لتقديس أحدهم... لم على

أحدهم أن يعبدك أو أن يقدسك، لم تفرض على الاستنارة ما هي ايست بحاجته ؟

ليست مشكلة فردية بل مشكلة العديدين ... هناك معلم في الشرق يدعى المهافير و له تنسب الديانة اليانية Jaina... هل يمكنك كعربي أن تقبل أنه مستنير رغم أنه عار حليق الرأس ؟ هل يمكنك اعتبار أتباعه من العراة مستنيرون ؟ { تذكر قصة ديوجين... إذا تعذر عليك إدراك كلمة «مستنير» فاستبدل بها كلمة « نبي » }

قبلنا دون تفكير أنه على المستنير أن يشابه غير من المستنيرين... إنها لحماقة و أجمل ما في الوجود الفردية والتنوع .

فليستنير كل منا بطريقته و ليعبر كل منا عن استنارته بطريقته و إلا ستتحول الحياة إلى ضجر و ملل... فكر بقول المسيح لتلاميذه « فليحمل كل منكم صليبه » تخيل كل منا يحمل صليبه، فمن سيصلبه؟ لا يوجد عندها من

هو قادر على الصلب... على الأمر أن يكون بهذه الفرح وبهذه النشوة.

لا ينجب الوجود الإنسان نفسه مرتين؛ ليس التشابه صفة من صفات هذا الكون الجميل بل التميز والفردية، وعندما تقبل بهذه الفردية ستجد نفسك تفيض احتراماً للآخرين كما هم.

و بطريقة أخرى دعنا نقول أنك عندما تنظر إلى نفسك كمستثير لا يمكنك أن ترى الآخرين سوى مستثيرين كما هم و لا حاجة بأحدنا للانتساب لأي فئة أو جماعة... من حسن الحظ أنه لا توجد قاعدة تفرض على المستثير التزام طعام محدد و خاصة بما يخص الطعام النباتي، صحيح أنه الأفضل على كل المستويات المادية و الروحية وهو الصحيح لكن لا بأس... أن تضر نفسك لا ينفي استثارتك.

المهم في الأمر أن تعلم أنك رائع الجمال بعاديتك و لا حاجة بك لإضافة أشياء أخرى، و عندما تشعر بالراحة التامة

لهذه العادية تبدأ هذه الأخيرة بسبب الراحة بالإشعاع... تبدأ بالإزهار... و عندها يصبح هذا القبول؛ تصبح محبتك لذاتك زاداً و نبعاً لوجودك و تبدأ الورود بالتفتح .

لكنك لست في المنزل؛ لكنك تبحث في بيوت أناس آخرين... يبحث بعضنا في منزل بوذا و يبحث آخر في منزل لي تسو، يبحث بعضنا في منزل المسيح و يبحث آخرون في منزل موسى ... يا لها من غرابة أن نتوه بهذا الشكل، أن يتواجد كل منا في مكان مختلف؛ في مكان لا يتوقع لنفسه التواجد فيه و لا يريد له الوجود التواجد فيه .

إنها العادية اللحظية النهائية؛ إنها الاختبار الأجمل، لأنه لا رغبات بعد الآن و لا توترات؛ لأنه لا بحث بعد الآن و لا سؤال و لأنه لا يوجد مكان تذهب إليه فأنت حيث تريد أن تكون.

و الآن: لم ينتظر بعضنا حدوث شيء ما ؟ من الأفضل هنا عدم التفكير و عدم الإجابة فربما تكون استنارتك الفريدة، حيث تنتظر حدوث هذا الشيء و أنت مستنير...

القليل من الجنون لا يؤثر على استنارة أحدهم و لربما كنا بحاجة لبضعة مجانين فدون هؤلاء يفقد الكون شيئاً من متعته و جماله.

يدل سؤالنا « أهي عادة قديمة » على عدم القبول بذلك... تعود هنا محاولة إقصاء الذات، أي رغم أنك مستنير تتابع البحث هنا و هناك بفعل العادة القديمة، و لكن كلما بحثت هنا و هناك أكثر ازدادت تغذية العادة القديمة... إنك تمارس عادة قديمة.

من الصعب للغاية أن تلاحظ ذلك أثناء تناولك لطعامك بفرح و صمت؛ من الصعب أن تراه عندما تنام بكل ما استطعت إليه سبيلا من الفرح و من الصعب أن تدركه عندما تحيا حياة عادية لكونك نجاراً، رساماً أو شاعراً أم راقصاً بفرح و راحة... من الصعب أن تراه عندما تفرح بما تكون دون اختلاق أي هدف أو غاية.

إلا أنه لا يمكن للإنسان أن يدمر نفسه دون أهداف وغايات كما أنه لا يمكنه أن يستعبد دون أهداف

وغايات... دون أهداف و غايات لا يمكن للإنسان أن يحكم و لا يمكنه أن يشعر بالذنب، كل ذلك لأنه يريد أن يصبح شيئاً، و الحقيقة أنه لا يمكن لأحدنا أن يصبح الشيء الذي يريد أن يصبحه طوال حياته.

هل صادفت مسيحياً تحول إلى مسيح، يدين ما يقارب نصف البشرية بالمسيحية و قد حاول كل هؤلاء بكل ما أوتوا من قوة لألفي عام أن يصبحوا مسيحاً فأخفقوا... حاولوا إشباع رغبة لهم فأخفقوا، لماذا؟ لم يكن المسيحيون وحدهم من أخفق بل المحمديون و البوذيون و الهندوس وكل أتباع الديانات أخفقوا... لم ينجح أحد.

و السبب واحد و أساسي ولا يمكنك مخالفته.. إما أن تكون نفسك و إلا ستصبح ضياعاً ضائعاً، و هما بديلان لا ثالث لهما.

يمكنك أن تحب كمال جنبلاط و لكن لفرديته و تميزه و ليس بنسخه و تقليده ، لأنه لم يقم بتقليد أحد مما جعله

مستنيراً... حقيقة بسيطة إلا أننا لم نلاحظها... لم يقلد أي مستنير أحداً... أخبرني عن أحدهم إذا كنت تدري.

تعال نتذكر معاً قصة رجل غاية في الجمال، كبير Kabir الغانج the Ganges في الهندوسية نهر مقدس وحسب رأيهم يعتبر دخولك إلى الجنة أمراً مفروغاً منه إذا استطعت الموت بجواره، و بالتالي لا يهم مهما ارتكبت من جرائم، أعمال و آثام و خطايا... سيمحو الغانج كل شيء .

من الطبيعي ألا يتمكن جميع الهندوس من العيش على ضفة واحدة

لنهر واحد لأن ذلك سيؤدي إلى ازدحام هائل، أما من سنحت له الفرصة للعيش هناك فهو في غاية الحظ أما البقية فعليهم محاولة الذهاب إلى هناك عند التقدم في العمر و اقتراب الموت... هناك مدينة تدعى فاراناسي Varanasi يدهشك فيها كثرة كبار السن بحيث لا يمكن لمدينة أخرى التفوق عليها بذلك... أتى جميع هؤلاء للموت هنا فالموت قريب الآن و قد يأتي في أي لحظة.

تعتبر Varanasi من المدن غالية المعيشة و الأغنياء وحدهم من يستطيع الحياة هناك، أما الفقراء فيذهبون للعيش في القرى المجاورة و لكن يقوم الأقرباء و الأصدقاء بنقل أجساد موتاهم إلى النهر فور الوفاة فالله غفور و بإمكانه التسامح بتأخير دقائق و حتى نصف ساعة أو أكثر.

عاش كبير Kabir طيلة حياته في فاراناسي المدينة الأقدس لدى الهندوس... أما على الضفة الأخرى للغانج فتوجد قرية صغيرة اسمها Magahar ماجاهار... لا أدري من أين أتت فكرة أن موت أحدهم في ماجاهار تحتم عليه التحول إلى حمار بينما موته في فاراناسي تدخله الجنة والفرق الوحيد بينهما هو وقوع كل منهما على ضفتين مختلفتين لنهر واحد.

قبل أن يشعر كبير باقتراب أجله قال لأصدقائه « خذوني إلى ماجاهار . »

فقالوا « لا بد و أنك جننت، لا يريد أحد الموت هناك وكل من يعيش هناك خائف و عليه الفرار، عشت كل حياتك

في فاراناسي و عندما جاءت اللحظة المناسبة تريد الذهاب إلى ماجاهار و تعلم يقيناً بأنك لو متت هناك ستتحول إلى حمار . »

فقال « إذا لم تطيعوني سأذهب وحدي و لا أريد منة الغانج و لا منة أي إله آخر، عندما أكون مستيراً فأنا مستير في فاراناسي و مستير في ماجاهار أو في أي مكان آخر ... أدين الفقراء في ماجاهار لقرون طويلة و دعوني أكون أول من يفعلها، دعوني أموت هناك و لن يقول أحد بعدها بأن من يموت في ماجاهار يصبح حماراً ... على الأقل لا يمكن قول ذلك عن كبير. »

مات كبير في ماجاهار و غير كل شيء عنها، أما اليوم فلا يخشى أحدنا الموت فيها لأنه لا أحد يعتقد بأن من يموت هناك سيصبح حماراً، بل على العكس فالعديدون مما يحبونه يعيشون هناك... أصبحت ماجاهار مكاناً مقدساً بالنسبة لهم.

حدث مرة أن قدمت Meera وهي امرأة مستنيرة في رحلة حج إلى فاراناسي... جرت العادة أن يقام في هذه الأخيرة أعلى الملتقيات الهندوسية حيث يلتقي كبار الباحثين، من يسمون بالحكماء والقديسين... كان هناك مشكلة حول كبير فقد أراد البعض دعوته لحضور مؤتمرهم السنوي إلا أنه كان نساجاً كما أنهم لم يستطيعوا الفصل بأمر كونه هندوسياً أم محمدياً.

اسمه «كبير» وهو اسم عربي يشير إلى احد أسماء الله الحسنى، وقد عثر عليه أحد رهبان الهندوسية ويدعى Ramanada راماناندا على ضفة الغانج... هناك ترك الوالدان طفلاً صغيراً ولذلك قصة جميلة:

في صباح باكر وبارد... حيث يستحم الهندوس في الغانج قبل صلاتهم للشمس... وبينما كان راماناندا يهبط الدرج وجد طفلاً صغيراً وقد قيد من ثوبه... يا لها من دهشة... من هناك؟ طفل لم يتجاوز الرابعة من عمره يجلس وحيداً على

openkandil.com

الدرج... ماذا يفعل بهذا الطفل ولم يكن أحد هناك؟ مما لا شك فيه بأن والديه تركاه على ذلك الدرج.

كان رامانادا رجلاً شجاعاً فأخذ الطفل رغم معارضة مريديه وقولهم له «إنك ترتكب مغامرة لست مضطراً لها وقد تعرضك لابتذال الهندوس وإنكارهم، الهندوس هؤلاء الناس الذين يعبدونك... لست بحاجة لأعمال كهذه، ثم انظر ما كتب على يد الغلام بالعربية « كبير » وهذا دليل قاطع على أنه محمدي، كما أنك راهب هندوسي ومن المفترض أن تنكر العالم ولا تتبنى أطفالاً.»

فقال« لا أفعل أي شيء للحصول على عبدة وتابعين، إن كانوا قد أتوا فقد أتوا بملء إرادتهم، وإن كانوا قد ذهبوا فبملء إرادتهم أيضاً... لا أملي على أحد ما عليه فعله ولا أريد أن يملي علي أحد ما أفعل»...اصطحب الطفل وتربى في كنف رامانادا، وعليه ظن البعض أن على كبير أن يكون هندوسياً وظن آخرون أن عليه أن يكون محمدياً بسبب أصله واسمه.

أما الآن عرف كبير بأنه قد اصبح أحكم رجال عصره أرادت ثلة من الناس دعوته لحضور المؤتمر الهندوسي المقدس... لكن كبير نساج، مما أوجد معارضة قوية لحضوره، لكنهم لا يريدون أي صدع لمؤتمرهم فقرروا أخيراً الموافقة على دعوته.

ولكن عندما ذهبوا لدعوته كان لكبير شرط واحد (عليكم دعوة ميرا {قد تكون الترجمة العربية لـMeera هي مريم و لكن المهم هو الحادثة و العبرة و الاسم الأصلي} Meera أيضاً لأنها تقيم معي، بإمكانكم إبقائي خارجاً ودعوتها مكاني.")

والآن تعقدت الأمور أكثر، فهي امرأة ولم يسبق لامرأة أن دعيت لأحكم ملتقيات الهندوس... لم تقبل المرأة كمخلوق كامل طاهر بل العكس تماماً وكان عليها المرور بتدريبات شاقة حتى تتمكن من الولادة كرجل وعندها

يمكنها دخول الجنة، أما من المرأة إلى الجنة فلا يوجد طريق مباشر... والآن يضع كبير شرطاً أكثر صعوبة.

فقالوا له «كان من الصعوبة بمكان دعوتك أنت، وها أنت تضع شرطاً أكثر صعوبة.»

فقال « لن أغير ما قلت، إذا لم تكن ميرا مقدرة لديكم فهذا يعني أنكم لم تفهموا شيئاً، ولا أريد مخالطة الجهلاء.»

فقال مريدوه «إنها لفرصة ولم يسبق لنساج أن قبل من قبل ليكون كحكيم، لا تضع هذه الفرصة » كان من طبقة النساجين أسفل طبقة هندوسية.

فقال « الحكمة أو عدمها لدي لا تعتمد على قبول أحد أو رفضه ... وقد وضعت هذا الشرط لأن الهندوس تعاملوا مع النساء بهذه الحماقة منذ قرون وقد أتى الوقت المناسب لتغيير كل شيء.»

وبسبب إلحاح كبير كانت ميرا المرأة الوحيدة ولأول مرة تحضر مؤتمر أحكم حكماء الهندوس... لم يكن شيئاً

سهلاً على الاطلاق، محمدي نساج كان حاضراً وكانت هناك امرأة، وقد تداعت فكرة النقاء والتفوق الهندوسي بكاملها.

تابع كبير عمله كنساج بقية حياته رغم أن ملوكاً كانوا تلامذة لديه وقالوا «نشعر بالخجل كونك نساج بهذه السن ولا زلت تذهب إلى السوق لبيع الملابس، يمكننا إعداد كل شيء ولا حاجة بك لذلك.» فقال« ليس الأمر كذلك، بل أريد أن تتذكر الإنسانية في المستقبل بأنه يمكن للنساج أن يستنير وحتى مع استنارته يمكن أن ينسج...لا يعتبر عمل أحدنا في النسيج معارضة لاستنارته...» بل على العكس أصبح النسيج صلاة له...كل ما يفعل هو صلاة، كل ما يفعل تأمل وكل ما يفعل تعبير عن شكره تجاه هذا الوجود...لم يكن مجرد حمل ثقيل على هذه الأرض بل كان يفعل ما بمقدوره فعله.

قال « لا أستطيع أن أكون نحاتاً ولا أستطيع أن أكون رساماً عظيماً لكنني متأكد بأنه لا يمكن لأحد أن

ينسج مثلي... أنسج وكل نفس من أنفاسي مليء بالصلاة والشكر... لا أنسج لمجرد البيع بل أنسج محبة لله وللوجود... أحبه بالطريقة التي أستطيع ذلك أفضل ما يمكن.»

يدعى الله في الهندوسية « رام Ram » و قد اعتاد كبير على تسمية كل زبون يدخل دكانه بالاسم نفسه «Ram» و كان يقول « إلهي، ها قد أنهيت نسج ثياب لك فاحفظها، إنها ليست ثياباً عادية فقد نسجت كل خيط من خيوطها بشكري، بمحبتي و صلاتي... احفظها.»

أحياناً ما كان كبير ينتظر متأخراً حتى بعد أن تغلق السوق أبوابها، و قد يأتي أحدهم ليسأله « من تنتظر، فقد انتهى السوق »

فكان يجيب « انتظر إلهي الذي لم يأت بعد، انتظر إلهي الذي نسجت له هذه الملابس. »

سأله أحدهم هذا السؤال و من المحتمل أنه لم تكن هناك سوق ذلك اليوم أو أنه اعتقد بأن كبيراً سينتظر حتى قدوم السوق مرة أخرى... لكنه انتظر بالفعل .

و الآن يبدأ الشخص بتصور ذلك الشخص « RAM » ماذا تفعل ؟، و يجلس كبير في السوق ينتظرك، حيث اعتاد كبير على القول « لا يمكنني أن أتخيل بأنه قد نسيني أو بأنه أعطاني وعداً و أخلف... علي أن أنتظر و لو توجب الانتظار سبعة أيام.» ذلك أن بعض القرى تحدد يوماً واحداً فقط من الأسبوع للسوق... « سأنتظر سبعة أيام، ربما تكون قد اعترضته مشكلة و ربما يكون مريضاً و لكن علي الانتظار... أكون جاحداً إذا أتى و لم يجدني. »

و الآن عاش بوذا حياة مختلفة و عاشت ميرا حياة مختلفة تماماً حيث رقصت و رقصت في طول الهند و عرضها إلى أن وصلت إلى ماثورا Mathura حيث يوجد أعظم معابد كريشنا Krishna { كريشنا هو المعلم الذي تنسب إليه

الديانة الهندوسية } حيث كان الراهب هناك غاية في التعصب.

لم يسمح لأي امرأة بالدخول إلى ذلك المعبد و قد توجب على النساء ممارسة العبادة من الخارج، أما الراهب فلم يرى أي امرأة منذ ثلاثين عاماً، لم يعتد على الخروج و لم يسمح للنساء بالدخول... عند سماعه بميرا شعر الراهب بالقلق فقد تقتحم عليه معبده في أي لحظة، لذلك وضع على الباب حارسين مهمتهما منعها من الدخول فيما لو أتت راقصة .

ولكن، عندما أتت المرأة راقصة نسي الحارسان ما هما واقفين لأجله... كان الرقص جميلاً و كانت ميرا جميلة أيضاً و متألقة حتى أنها دخلت المعبد و لم يلاحظها أحد.

كان الراهب في وسط عظته يحمل بيده طبقاً ذهبياً فيه ورود، و عندما رأى المرأة تدخل المعبد سقط من يده الطبق و قال « هذا مخالف لقواعد هذا المعبد... لا يسمح للنساء بالدخول. »

ستصاب بالدهشة عند سماعك جواب ميرا الذي سيبقى خالداً في تاريخ الصوفية « إلهي: اعتدت على الاعتقاد بأن كريشنا هو الرجل الوحيد في العالم و ما تبقى نساء عشيقات له، أما اليوم فقد وجدت أنك رجل أيضاً... » أدى جوابها و طريقة حديثها لارتجاف الراهب... و ربما كانت محقة.

في الصوفية طريقتان فقط للتعبير عن الله، إما أن يكون امرأة محبوبة و الصوفي حبيبها، أو أن يكون رجلاً كما في الصوفية الهندية و الصوفيون نساء محبوبات له.

فقالت ميرا « علينا أن نقرر الآن فيما إذا كنت رجلاً أم امرأة أيضاً . »

تحت ضغط هذه المرأة وجد الراهب المسكين نفسه مجبراً على الاعتراف بأنه امرأة.

فقالت « علينا إذاً تغيير القاعدة منذ الآن فلا يسمح إلا للنساء بدخول المعبد أما من يظن نفسه رجلاً فعليه عدم الدخول. »

لن تجد في حياة هؤلاء من الصوفيين و المستنيرين أي تشابه؛ لن تجد في حياة هؤلاء سوى الفردية و التميز وأحياناً ما يبدون في قمة العادية حتى أنك لا تميزهم ويتألقون أحياناً أخرى مما يمكن الأعمى من رؤية نورهم، و لكن لا وجود لقاعدة عامة أو برنامج ثابت... المهم في الأمر ألا تتخذ هدفاً و لا مثلاً أعلى.

المهم في الأمر أن تتخلص من كل الأهداف، الغايات والمثل و أن تتخلص من فكرة حدوث الاستنارة في المستقبل فهذا الأخير وهم غير موجود... ما جاءت فكرة الحدوث في المستقبل إلا للحرمان من احترام الذات فالحقيقة لا يمكن تحقيق شيء إلا في اللحظة.

هناك بعض المرشدين و ليسوا معلمين يتمتعون بدرجة وعي عادية كالتي يتمتع بها أي منا، فقد هؤلاء المرشدون إدراكهم لاستنارتهم و بدؤوا بتعليم أخلاقيات، تدريبات وطرق لتحقيق الاستنارة، و لكن لو أدركنا المنطق الداخلي لأدركنا أن إمكانية تحقيق الاستنارة مترافقة

دوماً بإمكانية العودة إلى عدم الاستنارة... إذا كانت هناك طرق لجعلك مستنير فهناك بالتأكيد طرق لتجعلك غير مستنير من جديد، و المبدأ بسيط: بإمكانك أن تمرض ثم تتعافى و بإمكانك أن تمرض من جديد.

ليست الاستنارة شيئاً يمكن الحصول عليه لأن ما يمكن الحصول عليه تمكن سرقته، يمكن سلبه و يمكن فقدانه .و يمكننا أن نقول لك بأنك الاستنارة عينها.

ليس المطلوب منك أن تحقق الاستنارة بل أن تحياها... من الآن افعل كل ما تريد فعله كما توجب الاستنارة فعله.

يعتبر آلان واتس Alan Watts أول من نقل للغرب المفاهيم الأساسية للزن Zen و الاستنارة، و قد كتب كمعلم وليس كباحث... كان آلان مدمن خمرة و كحول... استمر على عادته في الشرب إلى أن جاءه الموت فسأله أحد التلاميذ « ماذا كان سيقول بوذا لو رآك تشرب بهذا الشكل ؟ »

فأجاب « لا مشكلة في الأمر، فعادة ما أشرب بطريقة استنارية. »

ليس المهم ما تفعل بل كيف أنت فاعله... نعم، كان آلان محقاً، يمكن أن يسكر أحدنا بطريقة استنارية فليس للاستنارة حدود أو فئات أو نماذج عليك التقيد بها.

يجب أن تكون الاستنارة اختباراً فردياً، بل الاختبار الأكثر فردية؛ يجب أن تكون اختباراً فريداً مميزاً غير قابل للمقارنة لكل منا و عندما تتوضح لديك هذه الحقيقة تبدأ السحب المحيطة بك بالتلاشي.

دعنا نكرر مراراً و تكراراً عتى يتعمق فينا إلى أعمق أعماقنا أننا مستنيرون و لسنا بحاجة لفعل شيء في هذا الخصوص... كن كما أنت؛ كن بغاية السعادة والطمأنينة مع الوجود... لا تذهب لأي مكان، لا أمان تحقق و لا أهداف فكل ما تقوده الأهداف لا يقود إلا إلى التعاسة و الشقاء.

مزق كل الأهداف و ستبدأ بالرقص بالتو و اللحظة لأنك تبدد الكثير و الكثير في سعيك لتحقيقها... أن تحلق بعيداً في خيالك و أحلامك يفقدك الكثير و الكثير من الوقت، المال و الطاقة لتكون هنا... إذا استطعت استجماع كل هذه الطاقة في هذه اللحظة ستتحول تلك الطاقة إلى رقص يغمر قلبك... وحده ذلك الرقص قادر على تغيير كل شيء لا الجهود و الطاقات المبددة.

لا تقود فكرة الكمال إلا إلى العصابية، الاعتلال والتشويش الفكري... كن عادياً، كن بسيطاً و كن طبيعياً فأنت بالتحديد حيث تريد أن تكون... تماماً في البيت فلا تهدر وقتك في الجري هنا و هناك...

و لكن قيل لك على الدوام أنه عليك أن تصبح شيئاً ما؛ عليك أن تصبح أحداً ما.

بالطبع تقف كل الأديان و الأخلاقيات ضد هذا و ضد من يدعو إليه و يعلمه، و معهم حق في ذلك فلو صح هذا لن تثبت التقاليد و التعاليم التي وجهت الإنسانية نحو تحقيق

أهداف بعيدة سوى إجراميتها المطلقة المحققة، لأنها أطاحت بكل فرص الإنسان بالحياة، أطاحت بكل فرصه بالحب و بكل فرصه بالغناء و الرقص، و بمعنى آخر ونهائي بكل فرصه لتذوق الألوهية في الزمان و المكان الحاليين... لا تعد إنساناً ذكياً إذا لم تتمكن من تذوق الألوهية و اختبارها في هذه الأرض... ما لم تتمكن من التعبير عن الشكر، عن الفرح و الوعي بأشيائك القليلة المتواضعة فأنت محكوم بالشقاء في هذه الحياة و ربما في عدة حيوات أخرى .

قد يقال لك شيء من هذا في مكان آخر و قد لا يقال أما المبشرون و الدينيون ستجد منهم الآلاف في كل زمان ومكان، أما العادية فنادراً ما ستجد لها احتراماً و تقديساً... إنها لقداسة و لسنا بحاجة لتطوير شيء... منذ آلاف الأعوام و نحن نتقدم و نتقدم و نتقدم و لم يتقدم شيء .

فقط... امنح نفسك فرصة و كف عن هذا التقدم وستتفاجأ عندما تعلم بأن الطاقة التي كنت تبددها في ذلك التقدم قد أصبحت لك رقصاً؛ قد أصبحت لك احتفالاً و قداسة.

obeikandl.com